٢ ـ النظم التعددية: وفيها تتسع دائرة نشاط تلك المؤسسات، حيث تتمتع بدرجة اكبر من الحرية فى الممارسة السياسية، ومن ثم تدعو إلى تبنى قيم جديدة أكثر اتساقًا مع ليبرالية النظام السياسى.

وفى واقع الأمر، فإن نعظم دول العالم الثالث تقوم على نظام الحزب الواحد بصورة أو بأخرى، أو على احسن تقدير تتبنى نظام الحزب الواحد السيطرة (Dominant) مع وجود احزاب صغيرة إلى جواره. وفى كلتا الحالتين يعبر الحزب الكبير عن الايديولوجية الرسمية لزعيم الحزب، وعن القيم التى يدعو إليها النظام السياسى خاصة حين يتمتع الزعيم السياسى بشخصية كارزمية تصير مصدرًا للإلهام والحكمة السياسية (عبد الناصر، نهرو، نكروما، نيريرى، جوموكينياتا... إلخ) وكثيرًا ما تلجأ الاحزاب السياسية خاصة فى نظام الحزب الواحد إلى إنشاء منظمات خاصة بالشباب، وهى المنظمات التى تضع برامج تثيقف سياسى محدد لأعضائها، ويكون لها من الشعارات والأناشيد ما يغرس قيمًا بعينها لدى الأعضاء ولدى الشباب بصورة عامة.

ويعود الدور الهام للجماعات الوسيطة سواء الاتحادات أو النقابات أو الأحزاب فى عملية التنشئة السياسية إلى إتساع نطاق عضوية هذه المؤسسات وخصوصًا الأحزاب، ومن المعروف ان الحزب يلعب دورًا تثقيفيًا هامًا لأعضائه بصورة خاصة وللمواطنين جميعًا بصورة عامة سواء من خلال مطبوعاته أو صحفه أو ندواته أو مناقشاته البرلمانية أو المشروعات العامة التى يتولى القيام بها، أو من خلال الوعود التى يقطعها لأنصاره ومؤيديه.

سابعًا: دور وسائل الاتصال الجماهيرى فى التنشئة السياسية

تعتبر وسائل الاتصال من أهم الوسائط التربوية المسئولة عن تنمية الوعى السياسى لدى الأفراد وذلك لما لديها من إمكانات تجذب قطاعًا جماهيريًا من

الأفراد. ولا يقف تأثيرها عند حد الثقافة السياسية فقط وإنما تتعدى ذلك إلى عملية التنشئة السياسية.

وقد أكدت بعض الدراسات على أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الأتصال فى ذلك من خلال إمدادها للفرد بالمعلومات والمعارف والأفكار والسياسة التى لها اثارها فى عملية التنشئة السياسية، ونظرًا لاشتمال وسائل الاتصال على أصحاب الفكر بالمجتمع، لذا كان عظم الدور الذى تقوم به تلك المؤسسات من تنمية للوعى السياسى بالمجتمع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان حرص النظام الحاكم على استخدامها فى نشر القيم ولاتجاهات المتبناه فى أيديولوجيته وما يرغبون فيه من مبادئ دومًا يعتقدون فيه من أفكار وذلك من خلال تضمينها للمادة الإعلامية التى تعرضها تلك الوسائل.

وقد يزيد من أهمية الدور الذى تقوم به وسائل الاتصال الجماهير وما تتمتع به تلك المؤسسات من مرونة فى التعامل معها أو الانتفاع بها خاصة وأن جزءًا منها قد لا يكلف الفرد سوى حمل ثقل بسيط فى جيبه كالراديو على الرغم مما ينتجه من قنوات عديدة يمكن الاختيار من بينها بالإضافة إلى رخص ثمنه الأمر الذى أعطاه حيزًا كبيرًا للانتشار.

ويشير مصطلح وسائل الاتصال الجماهيرى إلى كل الوسائل أو الأدوات غير الشخصية التى عن طريقها يتم الاتصال بينها وبين المتلقين لها دون تحديد لنوع المتلقين أو حجمهم أو حتى ثقافتهم.

ووسائل الاتصال الجماهيرى هى وسائل الإعلام المعروفة مثل الكتب والمطبوعات والصحف والمجلات والدوريات والتليفزيون والإذاعة والسينما والمسرح والفنون الأخرى.

ويعرفها علماء التربية بأنها وسائل التنشئة غير المقصودة أو غير الرسمية.

ومما لاشك فيه أن هذه الوسائل لها تأثير عميق فى جميع الأفراد المتلقين لها مهما كان نوعهم رجل أو أمرأة أو مستوى تعليمهم أمى أو متعلم، أو المرحلة العمرية طفل أو شاب أو كهل.

إن وسائل الإعلام المختلفة من تلفزيون وإذاعة وصحف ومجلات وكتب من خلال ما تتناوله من موضوعات وأفكار سياسية سواء كان ذلك فيما يتعلق بالداخل أو الخارج، لهما دور بالغ الأهمية فى عملية التنشئة السياسية، فبالأضافة إلى ما تقدمه من معلومات عن الأحداث السياسية الجارية فإنها تقوم بدور كبير فى تشكيل الثقافة السياسية الأساسية للأفراد وفى نقل هذه الثقافة.

تشكل وسائل الاتصال أدوات نقل المعلومات من السلطة إلى المواطنين (وأحيانًا العكس)، وتضم هذه الوسائل الإذاعية والتليفزيون والصحف والسينما والمسرح... إلخ.. وقد حظيت هذه الوسائل باهتمام كافة الدول ومنها الدول النامية خاصة ما يتصل منها بالتليفزيون الذى أصبح أهم وأخطر هذه الوسائل على الأطفال نظرًا لانه لا يتطلب أية معرفة بالقراءة والكتابة، ونظرًا لأنه يسخر حاستين هامتين هما السمع والنظر فى نفس الوقت.

وعلى النقيض من الأدوات السابقة، تخضع وسائل الإعلام خضوعًا تامًا لسلطة الدولة، ومن ثم تستطيع أن تسخرها كيفما تشاء فى نشر القيم والاتجاهات التى ترتكن إليها فى ممارسة السلطة السياسية وذلك من خلال الكتابات والبرامج التى تعرضها هذه الوسائل.

كما تستطيع الدولة أن تستعين بقادة الرأى فى نشر القيم والاتجاهات التى ترغب فيها بين الناس عن طريق الكتابة بوسائل الاتصال أو الحديث بها أو الظهور عليها، وتقديم الدفاع الكافى عن هذه القيم وتلك الاتجاهات.

ويضاف إلى ذلك، إن وسائل الاتصال تسعى إلى ربط أجزاء الدولة كلها بالعاصمة، وخلق وحدة نفسية وسياسية بين مختلف الأقاليم والأفراد.

وتعود أهمية وسائل الاتصال فى نشر القيم السياسية إلى تعرض جميع أفراد المجتمع تقريبًا لما تبثه من برامج فى جميع أنحاء الدولة أن يبدو أن الفرد مختار فى التعرض لوسائل الاتصال بينما هو يخضع فى الواقع ـ وبصورة تكاد تكون إجبارية ـ لبرامج مخططة من جانب السلطة السياسية تستهدف من ورائها غرس القيم التى ترغب فيها.

أن كل ما سبق رغم أهميته. فإنه لا يعتبر صحيحًا على إطلاقه، إذ يتوقف تأثير وسائل الاتصال على مدى التكامل بينها وبين بقية الادوات الأخرى.

تعتبر وسائل الإعلام بعد ما حدث من ثورة تكنولوجية هائلة فى وسائل الاتصال إحدى أهم العناصر المكونة لفكر وميول واتجاهات الأطفال.

ويعد التليفزيون وسيلة فائقة القدرة فى هذا الشأن، ويبدأ الطفل فى التعرض لتأثير برامجه المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، وتؤكد بعض الدراسات أن تزايد دور التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية فى مجال ثقافة الطفل يأتى على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة فى أغلب الحالات، الأمر الذى عرض هذا الجهاز ودوره لعمليات نقد شديدة، والتليفزيون كوسيلة إعلام سهلة التشغيل والتأثير لما لها من قوة فى نفوس الأطفال حيث تربط بين الصورة والحركة يعتبر من الأجهزة التى تؤدى دورها المباشر فى التنشئة السياسية للأطفال من خلال ما يعرض من برامج وأعمال درامية عامة ومتخصصة الأمر الذى يؤثر فى جوانب أساسية بالنسبة للتنشئة السياسية للأطفال مثل:

نموذج البطل لدى الأطفال وارتباطه بما يقدمه للأطفال من برامج، فصورة البطل التى كونها التليفزيون خلال الفترة الماضية يمكن ملاحظتها فى الأشكال المحببة للأطفال والتى تستغلها مصانع الملابس والمأكولات، والجديد أن صورة البطل لم تعد هى المحارب القديم أو الزعيم، لكنها المصارع الخارق، والمناور الذكى، الذى يحقق أهدافه على الخصم دون ارتباط بين هذه الصورة

والقيم التى تدفع للبطولة، فربما يكون القوى المنتصر ظالمًا أو مستغلًا، فهذا لا يهم بقدر ما يعنى بالبريق الذى ينوله صاحب الخطوة والمنتظر.

ورغم ذلك فإن وسائل الإعلام عامة والتليفزيون خاصة يقوم بدور فعال فى عمليات التنشئة والتطبع الاجتماعى والسياسى لأفراد المجتمع ويؤثر فى البناء القيمى ومن ثم فى التوجهات والسلوك والممارسة السياسية للأفراد.

ويعتبر جهاز التليفزيون جهاز إعلامى يسعى لتقديم الخدمات الإعلامية بفروعها السياسية والاجتماعية والإنمائية كما يسهم فى عمليات التوعية والتوجيه والإرشاد.

والحقيقة التى لا مفر منها اننا أمام جهاز قوى يؤثر فى الناس تأثيرًا واسعًا وخاصة الأطفال وأنه حل فى كثير من الأحوال محل المعلم التقليدى، وأنه أصبح ثالث المشاركين فى تربية الإبن بعد الأم والأب، لذلك فالمهم أن يتم التكامل بين دور هذا الجهاز وكل من المدرسة والبيت. كما أن تأثير التليفزيون فى توجيه الرأى العام والتركيز على موضوع معين وعرضه بطريقة مقصودة لتعبئة الجماهير معًا أو ضدها من الأعمال المؤثرة فى عملية التثقيف السياسى للكبار التنشئة السياسية للصغار، وهذا أدعى لأن يهتم التليفزيون بما يعرضه من برامج واعمال وأن تتم مراجعة كل ذلك بدقة.

لكن الجديد أن ما يعرف بموجات البث المباشر قد بدأت تؤثر فعلًا فى عدد كبير من المشاهدين الذين تسمح ظروفهم الأن بذلك، مما يعرضهم هم واسرهم لموجات غير منتقاه على الأقل من ضوء معايير وسياسة المجتمع الذى نعيش فيه ويعد ذلك مدخلًا لمشكلة جديدة.